

هدفك في الحياة...!!

الحياة رحلة طويلة أو قصيرة . وكل رحلة لابد لها من هدف وغاية ، حتى ولو كانت الرحلة للترفيه عن النفس والترريح عن البال لأن الاستجمام بعد النضال ، والراحة بعد التعب من صميم الواجب الذى يتحتم على الإنسان أن يقوم به حتى تستقيم له طريقته في دنياه . ولكن الناس يختلفون كثيراً في تحديد هذا الهدف ، أو قل يخطئون خطأ بيناً في تحديد هدفهم الذى يهدفون إليه ويسعون نحوه في تلك الرحلة الدنيوية . فمن الناس من يجعل همه في حياته أن يأكل ويشرب ، ويطعم ويملا أمعائه ، ولو كان هذا وحده مأمون العواقب قليل المتاعب محتمل المصائب ، لقبلائه منهم أو ارتضيئاه لهم مع ما فيه من تهاوه واتضاع ، ولكن شهوة البطن تؤدي إلى شهوة الجنس ، وشهوة الجنس حينما تثور تكون جرثومة خبيثة تبلبل الذهن وتقلق الجسم وتضل التفكير ، وتدفع الإنسان إلى اجتياز مسالك وعرة فيها من الاحتيال والادعاء والشطط ما لا يمكن أن يسلم معه الإنسان من عقابيل وعقاييل ! ! .

إذن لابد للمرء من البحث عن هدف آخر يهدف إليه ويحلم به ويحرص على تحقيقه ، غير هذه الوسيلة الرخيصة وهي وسيلة الطعام والشراب والشهوة ، وهناك قليل من الناس يستطيعون أن يرغبوا دنياهم على لون خاص من الألوان ، ويصطنعون لأنفسهم هدفاً معيناً لهم لم يخلقوا له ولم يتناسبوا معه ، وهؤلاء يبذلون من جهودهم ومحاولاتهم ما يبلغون به ما أرادوا بعد قليل من الزمن أو طويل ، وبعد متوسط من الجهد أو جليل ، ولكن الكثرة الغالبة من البشر يخلقون وعندهم استعداد خاص لنوع من أنواع الأعمال ، أو ميدان من ميادين الحياة ، والنفس البشرية أشبه شيء بكون صغير قد انطوى فيه ما انطوى في ذلك الكون العريض الواسع من مختلف المواهب والهبات والنوازع ، ولكن النفس البشرية أيضاً شبيهة بالمنجم المطمور الممتلئ بمختلف المعادن والجواهر والفرائد والأصداف والتراب وكل هذه الأشياء والمعادن قد تمازج بعضها ببعض ، وتداخل بعضها في بعض ، ولا يمكن للناس أن ينتفعوا بها إلا إذا أحسنوا تمييزها ، وتخليص كل صنف من غيره ، حتى يستخدموا كل صنف فيما يناسبه من شئون الحياة ...

وأنت أيها الشاب : لك نفسك كسائر الناس . وفي

نفسك هذه تنطوي أحنأوك على رغبات ونزعات ، وأهواء وعواطف ، وفيها طوائف من الاستعدادات لشئون مختلفة في هذه الحياة ! فعندك استعداد لكي تكون عملياً ، وعندك استعداد لكي تكون نظرياً ، ولك جسم يستطيع أن يشتغل مثل الفلاح ، ولك يد يمكنها أن تنسج أو تكتب أو تدير عجلة السيارة أو توجه دفة السفينة أو تعزف على الآلة الموسيقية ، ولعل هذا القول منى سيجعلك تغتر بنفسك كثيراً ، وتوهم أنك قادر على كل شيء ، مستطيع أن تصبح بطلاً في كل ميدان ، ولكن هذا وهم خاطيء وفهم فاسد ، فهذه الاستعدادات المختلفة قد أوجدها الخالق فيك لتواجه بها ظروفًا خاصة تعرض لك في بعض المناسبات أثناء حياتك ، وهي فوق هذا متباينة في الكيف والكم ، فبعضها قليل ضئيل ، والبعض الآخر متوسط القوة ، والبعض شديد كبير . والمهم هنا أن تكون يقظاً لبيئاً في معرفة أى هذه الاستعدادات أقوى من سواها وأطغى على ماعداها ، فإذا عرفت ذلك وتأكدت منه كان هدفك الأول في حياتك هو أن تستغل هذا الاستعداد الطاغى القوي إلى أقصى حد من حدود الاستغلال ، وأن تستخدمه في وجهته المناسبة له ، حتى تتميز به وتستفيد منه أكبر فائدة في حياتك إن كثيراً من الشباب يفشلون في حياتهم ، ويعجبون لفشلهم مع طول محاولاتهم ، ولو أنهم عرفوا السر في فشلهم لما عجبوا أو استغربوا ، فقد فشل هؤلاء لأنهم تمسكوا في حياتهم بخطة لا تناسبهم . وقصروا أنفسهم على عمل لا يلائمهم ، وحاولوا أن يكسبوا عن طريق لم يوهبوا القدرة على المسير فيه ، ولو أنهم استجابوا لعواطفهم ، وأحسنوا توجيه استعدادهم إلى ما خلقوا له لاجتازوا العقبات وبلغوا النجاح ! ! .

ولا تحسبن أن الاستعداد وحده هو كل شيء في الحياة . بل لابد معه من العمل والصبر ، والانتفاع بالتجارب واحتمال مرارة الفشل أثناء الطريق مرة ومرة ، فلا بد دون الشهد من إبر النحل ! ! .

أيها الشاب : ادرس نفسك أولاً . وتبين استعدادها ثانياً ، وأحسن استغلال هذا الاستعداد ثالثاً ، وأبذل أقصى جهدك رابعاً ، وعلى الله بعد ذلك إدراك النجاح ! !

أحمد الشرباصي

المدرس بالأزهر الشريف